كان دعاء النبي صلى الله عليه وسلم " اللهم اجعل لي في قلبي نورًا وفي سمعي نورًا وفي بصري نورًا وفي لحمي نورًا وفي عظمي نورًا وفي شعري نورًا وعن يميني نورًا وعن شمالي نورًا .... ومن بين يدي ومن خلفي .. " . (حديث متفق عليه من حديث ابن عباس)

أمر إلهي بالتضامن والوحدة

يقول الحق سبحانه وتعالى في سورة آل عمران "يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون. واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون" (الآيتان: ١٠٢ ١٠٣).

في الآية الأولى يأمر الله عز وجل عباده المؤمنين بمجامع الطاعات ومعاقد الخيرات. ومعناها: بالغوا أيها المؤمنون في التمسك بتقوى الله ومراقبته وخشيته حتى لا تتركوا منها شيئا ولا تكونوا على ملة سوى ملة الإسلام إذا أدركم الموت وإنما عليكم أن تستمروا على دينكم القويم حتى يأتيكم الأجل الذي لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون.

وقد ساق ابن كثير بعض الروايات التي وردت عن بعض السلف في تفسير هذه الآية الكريمة، فمن ذلك ما روي عن عبدالله بن مسعود انه قال في معنى الآية "اتقوا الله حق تقاته": "أن يطاع فلا يعصى، وأن يذكر فلا ينسى، وان يشكر فلا يكفر".

والمراد بقوله: "ولا تموتن إلا وانتم مسلمون" داوموا على الإسلام إلى أن يدركم الموت فتموتوا على هذه الملة السمحة وهي ملة الإسلام، لكي تفوزوا برضا الله وحسن ثوابه.

طريق النجاة

وبعد أن أمرهم سبحانه بمداومة خشيته والاستمرار على دينه أتبع ذلك بأمرهم بالاعتصام بدينه وبكتابه فقال تعالى: "واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا" فهذه الآية الكريمة تأكيد لما اشتملت عليه سابقتها من مداومة التقوى والطاعة لله رب العالمين.

والاعتصام: هو طلب ما يعصم، أي يمنع من السقوط والوقوع، وأصل الحبل: ما يشد به للارتقاء أو التدلي أو للنجاة من غرق أو نحوه، أو للوصول إلى شيء معين.

والمراد بحبل الله هنا دينه، أو عهده، أو كتابه، لأن التمسك بهذه الأشياء يوصل إلى النجاة والفلاح.

والمعنى: كونوا جميعا مستمسكين بكتاب الله وبدينه وبعهوده ولا تتفرقوا كما كان شأنكم في الجاهلية يضرب بعضكم رقاب بعض، بل عليكم أن تجتمعوا على طاعة الله وان تكونوا كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا، وبذلك تفوزون وتسعدون وتنتصرون على أعدائكم.

قال الفخر الرازي في تفسيره لهذه الآية ما ملخصه: واعلم أن كل من يمشي على طريق دقيق يخاف أن تنزلق رجله، فإنه إذا تمسك بحبل مشدود الطرفين بجانبي ذلك الطريق أمن من الخوف، ولا شك أن طريق الحق طريق دقيق، وقد انزلقت أرجل كثير من الخلق عنه، فمن اعتصم بدلائل الله وبيناته فإنه يأمن من ذلك الخوف، فكان المراد من الحبل هنا: كل شيء يمكن التوصل به إلى الحق في طريق الدين.

تذكروا نعم الله

ثم أمر الله عباده بتذكر نعمه عليهم فقال: "واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها".

والمعنى: واذكروا أيها المؤمنون وتنبهوا بعقولكم وقلوبكم إلى نعمة الله عليكم بتأليف نفوسكم ورأب صدوعكم فقد كنتم في الجاهلية أعداء متقاتلين متنازعين فألف بين قلوبكم بأخوة الإسلام فأصبحتم متحابين متناصحين متوادين، وكنتم على وشك الوقوع في النار بسبب اختلافكم وضلالكم، فمن الله عليكم وأنقذكم من التردي فيها بهدايتكم إلى الحق عن طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أرسله ربه رحمة للعالمين، إذن فمن الواجب عليكم وفاء لهذه النعم أن تشكروا الله عليها وأن تطيعوا رسولكم صلى الله عليه وسلم وان تتمسكوا بعرى المحبة والمودة والأخوة فيما بينكم.

وفي هذه الآية الكريمة تصوير بديع مؤثر لحالة المسلمين قبل الإسلام وحالتهم بعد الإسلام، فقد صور سبحانه حالهم وترديهم في الكفر والاختلاف والتقاتل قبل أن يدخلوا في الإسلام بحال من يكون على حافة حفرة من النار يوشك أن يقع فيها.

وصور هدايته لهم إلى سبيل الحق والمحبة والإخاء بدخولهم في الإسلام عن طريق محمد صلى الله عليه وسلم بحالة من يبعد غيره عن التردي في النار وينقذه من الوقوع فيها.

الوحدة اليمنية السبيل إلى وحدة الأمة الإس

■،، الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

حين تحتفي اليمن السعيد بعيد وحدتها ولمّ شملها وانصهار قطريها في قالب واحد يدعو الأمة الإسلامية أن تتخذ منها درساً لتجمع شمل فرقتها وأن تجمع شتات كلمتها وأن تنصهر من أقصاها إلى أدناها في قالب واحد ينطبق عليها قول الله تعالى «وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون » وأن نستمع إلى قول النبي في الحديث الصحيح (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) رواه مسلم، وذلك يدل على أن الوحدة سبيل إلى العزة والكرامة وتزيد الأمة قوة وصلابة ضد الأحداث والمحن، وإن الشقاق يضعف الأمم القوية ويميت الأمم الضعيفة، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم شديد التحذير من عواقب الفرقة والشتات وكان في حلّه وترحاله يوصي بالتجمّع والاتحاد.

عن سعيد بن المسيب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الشيطان يهم بالواحد والاثنين فإذا كانوا ثلاثة لم يهم بهم» رواه مالك.

وقد رأى في سفره أن القافلة عندما تستريح يتفرق أهلها هنا وهناك كأنما ليس بينهم رابط فكره هذا ونفر منه.

عن أبي ثعلبة كان الناس إذا نزلوا منزلاً تفرقوا في الشعاب والأودية فقال النبي صلى الله عليه وسلم « إن تفرقكم هذا من الشيطان، فلم ينزلوا بعد إلا انضم بعضهم إلى بعض حتى يقال لو بسط عليهم ثوب لعمهم» رواه ابو داوود، وذلك أثر امتزاج المشاعر وتبادل الحب وا

لذا كان تشـ

سبيلاً إلى تو

الواحد في حق

أجره اختلافا ك

وحيدا وحين يؤ

إن ركعتي الف

هي، لم تزد شيئ

في جماعة عن أ

فقد ضاعف

وعشرين مرة أو

مع غيره بين يد

بالانضواء إلى

ودفع الانسان إ

والاندماج في أم

فمتى يا أمة

نبينا لنتخذ من

الاسلام حيث ق

بحبل الله جمي

وحدة اليمن لأن

الاسلام.

والله الموفق

التكالب على الدنيا.. فتنة كبرى

د. أحمد عبده عوض

يقول الله تعالي: "المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملاً" الكهف- ٤٦ والمسلم في عمله ينطلق من هدي الباقيات الصالحات ويحكمه ايمان عميق بدنو الأجل والضيافة في الدنيا واغتنام الخير فيها ولذا فإنه ان اعطي المال فهو يوقن أنه فتنة وعليه ان يتغلب بعزيمته الايمانية وان يسمو بنفسه وان يرقى بروحه عن الاغترار به أو تسلطه على نفسه وان لم يعط المال فعسى ان يكون ذلك خيرا لأنه ربما أعطي المال فلم يقم بواجباته وقد يفسد حاله ويتزلزل كيانه ولذا لم يخش رسول الله صلي الله عليه وسلم على أمته من الفقر مع انه موجع للناس ومذل للنفس ولكنه خشي من ان تبسط لهم الدنيا فيتنازعوا فيها تنازع الوحوش وتشتعل بينهم العداوة والبغضاء ويذكرنا الرسول الكريم بأن الغنى الحقيقي ليس بكثرة المال ولا علو المنصب والمكانة فهذا غنى زائل لأنه عرض من اعراض الدنيا "ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس".

ويعجب المرء كثيرا عندما يقرأ في كتب الصوفية فيرى نزعة قوية تميل الى بغض المال وتحبيب الزهد فالمحاسبي – وهو قدوة للصوفية – كان من اعداء المال ولم تكن عداوته للمال عداوة هينة لأنه ضرب على الوتر الحساس حين ذكر المسلمين بفقر الرسول الكريم وهو يتخذ من فقره صلي الله عليه وسلم حجة على شر الغنى واضراره بخير الدنيا والدين.

"والحق أن النبي الكريم لم يفكر في اصلاح دنياه لأنه شغل بتبليغ الرسالة ومن المعقول ان يلوذ الانبياء بالفقر ليتفرغوا لدعواتهم ورسالتهم – ولكن كيف يصبح الفقر شريعة؟ وكيف يصير من واجب الناس أن يعيشوا فقراء؟

فالفقر خلقة بشعة لا يطمع في التعرف اليها رجل كريم لأنه البلية العظمى والنكبة الكبرى والبلاء الماحق والشر الملعون وهو اقبح الصفات التي تنزه عنها الله عز وجل.

والاحاديث التي ذمت الدنيا وهونت من شأنها لا يفهم منها تعطيل العمران أو رفض المال والانزواء في الارض فتقوى الدنيا في الحديث "اتقوا الدنيا" يكون بطرح الشر فيها وعدم الاغترار بها وفهم حقيقتها والاسلام عندما يذم الحياة الدنيا فذلك ليضمن حدود الاعتدال فيها ويحجز الغرائز الجامحة بالاثرة والبغي والفساد وتأكيد لان الدنيا فيها تليها حياة اعظم وابقى وأخلد "وان الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون" العنكبوت -٦٤.

وهكذا فإن الاسلام لا يبغض الدنيا لذاتها وإنما يبغض الانكباب عليها والتناحر من أجلها وجمع بعضها على بعض دون نظر من أين أتت ولا أين تنفق.

ولذا لكي يتجاوز المسلم فتن الدنيا والمال ولكي يعلو عليهما حبب الاسلام اليه خلق السخاء والكرم والانفاق في سبيل الله وهذا ما نجده في الاحاديث التالية "لو كان لي مثل أحد ذهبا لسرني ان لا تمر علي ثلاث ليال وعندي منه شيء إلا شيء ارصده لدين" "يا ابن آدم انك ان تبذل الفضل خير لك وإن تمسكه شر لك ولا تلام علي كفاف وابدأ بمن تعول واليد العليا خير من اليد السفلي" "وما من مسلم يكسو مسلما ثوباً إلا وكان في حفظ الله مادام عليه منه خرقة" "ما تصدق احد بصدقة من طيب – ولا يقبل الله إلا الطيب – إلا اخذها الرحمن بيمينه وان كانت تمرة فتربو في كف الرحمن حتي تكون اعظم من الجبل كما يربي احدكم فلوه "مهره الصغير" أو فصيله" "... وإن هذا المال خضر حلو ونعم صاحب المال هو لمن اعطي منه المسكين واليتيم وابن السبيل" "وانك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت بها حتى ما تجعل في في – فم – امرأتك".

فقناعة المسلم بأن المال مفقود فإنه يدخره عند الله تعالي. ويقل حرصه عليه وان كان موسعا عليه في الرزق فينبغي ان يكون حاله السخاء واصطناع المعروف والتباعد عن الشح والبخل.

ولعلنا نخلص الي تقديم رؤية شمولية للمال في الاسلام في النقاط التالية:

١ – المال فيه خير وشر ومن عرف فوائده وغوائله أمكنه ان يحترز من شره ويستدر من خيره – على نحو ما قاله الامام الغزالي – الذي حصر فوائده الدينية في ثلاثة أنواع هي النفقة على النفس والأهل والصدقة والخير العام وحصر آفاته الدينية في جره للمعاصي والتعلق به وملهاة صاحبه عن ذكر الله وله آفاته الدنيوية كالخوف والحزن والغم والهم والتعب في دفع الحساب وتجشم المصاعب في جمع المال وحفظه.

كما ان المال خلق لحكمة وهو صلاحه لحاجات الخلق فيمكن امساكه عن صرفه الى ما خلق الصرف له ويمكن التصرف فيه بالعدل وهو ان يحفظ حيث يجب الحفظ ويبذل حيث يجب البذل فالامساك حيث يجب البذل بخل والبذل حيث يجب الامساك تبذير والتوسط بينهما محمود بين الاسراف والاقتار وبين البسط والقبض.

٢ – ليس ثمة تناقض بين دعوة الاسلام الي اتقاء الدنيا والزهد فيها وبين دعوته للعمل والانفاق والسخاء والكرم وليس هناك تناقض بين القيام بواجبات الاستخلاف وبين الاغترار بالدنيا فالعرب والمسلمون لم يعزفوا عن الدنيا – قديما – ولم ينصرفوا عن علومها ولو كانوا كذلك ما قامت لهم دولة ولا كيان.

٣ – يدعو الاسلام الى كسب المال من طريق الحلال وانفاقه في وجوه الخير وفرض على صاحب المال اخراج الزكاة منه سواء كان نقدا أم أنعاما أم زرعا أو ركازا وللمال شأن عظيم في اقامة المجتمع القوي القادر علي حماية نفسه القادر على مد العون لكل المسلمين.

٤ – تمتلك البلدان الاسلامية ثروة عظيمة من البترول الذي يتفجر من باطنها وجمع الله لها اسباب القوة المادية وبالطاقة والمال تستطيع نشر دين الله ونصرة باقي المسلمين ومساعدة الجياع من اخواننا في البلاد الأفريقية وتسخير هذه الامكانات في تقديم صورة مشرفة لدين الله وتبليغه لكل دول العالم بوسائل العلم الحديثة وبالاذاعات الاسلامية التي تتصدي للغزوات التبشيرية وبهذه النعمة التي أنعم الله بها على هذه البلدان تستطيع ان تعطي وتساعد وأن تعاون وتستطيع أن تكون ذا قرار في القضايا العالمية وتستطيع ان تعلي كلمة الله وأن تكون صاحبة اليد العليا دائما

اتحاد العلماء يرحب بتمسك البابا بالحوار

رحب الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين بإعلان البابا بنديكت السادس عشر بابا الفاتيكان التزامه بالحوار بين الأديان الذي بدأه أسلافه السابقون، معتبرين أن مثل هذه الدعوات تمثل إسهاما في استتباب السلام في أوربا والعالم الإسلامي.

وقال الاتحاد –في بيان أصدره الجمعة الماضية في ختام يومين من الاجتماع الثالث لمجلس أمنائه بالعاصمة اللبنانية بيروت وحصلت الثورة على نسخة منه–: "إنه لاحظ باهتمام تصريحات البابا بنديكت السادس عشر حول تمسكه بالحوار بين أهل الأديان، ويمدُّ يده إلى كلّ شخصية تؤمن بالحوار وتدعو إليه وتحارب البغضاء والكراهية بين أفراد المجتمع الإنساني بكل وسيلة ممكنة".

كما رحب الاتحاد أيضا "بدعوة بعض كرادلة الكنيسة الكاثوليكية في أوربا إلى جعل المسلمين حلفاء المستقبل في مواجهة التحديات التي تجابه كلا من الإسلام والمسيحية، ومنها الحياة العصرية المُغْرِقة في المادية والمتحلِّلة من الضوابط الأخلاقية التي تدعو إليها الأديان جميعا".

وأشاد علماء المسلمين "برؤية هؤلاء الكرادلة المحترمين من أن العمل مع الإسلام يمثل إسهاما في استتباب السلام في أوربا والعالم الإسلامي على حدٍّ سواء".

وتطرق بيان علماء المسلمين إلى عدد من القضايا التي تهم العالم الإسلامي وعلى رأسها قضايا المخاطر التي تحدق بالمسجد الأقصى والأوضاع في العراق وفلسطين.

حيث نبه الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين الأُمّة إلى "الخطر الداهم الذي يواجهه المسجد الأقصى المبارك، بتهديد العصابات الصهيونية المتطرِّفة بمهاجمته واحتلاله بحجّة الصلاة فيه، تمهيدا لما يبيِّتونه من نوايا خبيثة، تنتهي بهدمه وإقامة هيكلهم المزعوم على أنقاضه".

وأكّد الاتحاد ما دعت إليه المؤسسات العاملة للقدس حول هذا الموضوع، من "ضرورة حماية المسجد الأقصى الشريف من هذه المؤامرة الصهيونية الجديدة، ويُعلن أنّ هذه الحماية واجب الحكومات والشعوب والجمعيّات والمؤسسات الإسلامية والإنسانية كافّة؛ بحيث يصبح فرضَ عينٍ على كلّ مسلم أن يهبّ ليبذل النفس والنفيس فداءً للمسجدِ الأقصى ودفاعا عنه".

دعاة لا يعرفون القراءة

صالح أحمد البوريني

إن جماهير الأمة المسلمة اليوم تتطلع إلى خطاب إسلامي أصيل وعصري، يقبس من مشكاة الوحي، ويتابع خطوات الحياة، ويسلط أشعة الشريعة الغراء على قضايا العصر ومستجدات الأحداث ومتغيرات الواقع التي يقف المسلم إزاءها في حيرة بين القبول والرد. ويعالج كل هذه القضايا بروح من وسطية الإسلام وشموليته، وتميز منهجه في الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، وتفرد قواعده الأصولية وأحكامه الفقهية في القدرة على وصف واستنباط الحلول لمشكلات الحياة البشرية كلها.

ولا شك أن هذا الخطاب لا يتأتى إلا لمن تعاهد نفسه بالتثقيف المستمر، واعتنى بالقراءة والمتابعة والاطلاع.

ضرورة القراءة

إذا كانت القراءة علامة على وعي الإنسان، وشاهدا على ارتقاء المجتمعات وتقدم الأمم، فإنها –لا شك– ضرورة لازمة لنخبة خاصة من الناس، وواجب أدبي وشرعي عليهم، أولئك هم صانعو الوعي وموجهو الرأي في المجتمع.

وثمة طائفة من هؤلاء تحتل موقعا رئيسا على الحدود بين واقع توعية الجماهير ومستقبل هذه التوعية، ألا وإنهم الخطباء والوعاظ، سواء منهم من كان يعمل تحت المظلة الرسمية للدولة ومن كان عمله تطوعيا مستقلا.

ذلك أن طبيعة الواجب وقداسة المهمة التي يضطلع بها من تصدى للوعظ وانبرى للخطابة تفرض عليه أن يكون بصير القلب منفتح اللب. فصاحب القلب المبصر والعقل المتبصر أقدر على تشخيص العلة ومعرفة دوائها واتخاذ أفضل الوسائل لعلاجها.

ثقافة الواعظ والخطيب

وإزاء ما تعانيه الأمة من جهل بالإسلام، وبُعد عن تمثل روحه وفهم رسالته وتخلف عن الالتزام بمنهجه الشرعي والأخلاقي في الحياة، إضافة إلى حجم التحديات القائمة في وجهه، وشراسة الحرب المعلنة عليه؛ إزاء ذلك كله، فإن ثقل الواجب الملقى على عاتق الدعاة إليه، ومنهم العاملون في الخطابة والوعظ في المساجد، يزداد ويكبر ليوازي حجم تلك التحديات الجسيمة والحرب اللئيمة؛ وهو ما يستدعي ألا تنحصر ثقافة الداعية المسلم في حدود التحصيل الأكاديمي للعلم الشرعي فحسب، وإنما تتجاوزه إلى حفظ القرآن الكريم، وما أمكن من الحديث النبوي الشريف، وإتقان اللغة العربية، والإلمام بثقافة العصر والاطلاع على ما أمكنه من علوم زمانه، ليكون ذلك كله مكملا لثقافته الشرعية، ومعينا على استكمال متطلبات القيام بواجب الوعظ والإرشاد والدعوة إلى الإسلام العظيم.

وكما أن التحصيل الشرعي كان بالقراءة، فإن إتمام دور هذا التحصيل، وإكمال دائرته حتى يشرق نوره على كل ما حوله لن يكون إلا بنشاط واجتهاد ووسائل تشكل القراءة واحدة من أعظم قواعدها وأمكن أسسها.

فلن يملك الواعظ والخطيب أن يكون معالجا للواقع المريض إلا بمعرفة أمراضه وكشف أسبابها ووصف أدويتها، ولن يكون مصلحا في الناس ولا مؤثرا في نفوسهم ولا مغيرا في سلوكهم إلا بالعلم والحكمة والوعي؛ تلك التي تجتمع في إطار ثقافة خاصة لا يكتمل تحصيلها بغير القراءة الواعية المستمرة.

وهذه الثقافة ستكون سلاحه الذي يواجه به جهل الناس بقيم الإسلام وأحكامه، وانشغالهم المفرط بشئون دنياهم عن أمور دينهم، وغفلتهم عن اتخاذ الإسلام أساسا لإصلاح الواقع وبناء المستقبل. وستكون هذه الثقافة عونا له على حسن النظر في سطور كتاب الواقع الذي تتلاحق فيه أنفاس الحياة، وتتعاقب فيه المستجدات والمتغيرات، وتدور فيه عجلة الأحداث بسرعة لا تمهل حملة الدعوة وصناع الرأي وفرسان التوعية والتذكير.

وإن غياب هذه الثقافة سيجعل الواعظ والخطيب معزولا عن الواقع، يحلق وحيدا في أجواء خالية، ويدور في حلقة مغلقة، بعيدا عن إدراك حاجة المجتمع، وتحديد مستلزمات الإصلاح، وتحقيق رسالة الوعظ، والقيام بواجب التوعية والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

جفوة القراءة والفقر الثقافي

ومما يثير الأسف أن فئة من الخطباء والوعاظ يكتفون بما حصلوا من علم شرعي، ولا يحاولون استكمال بعض النقص الظاهر في كفايتهم العلمية وأدائهم العملي، ويقفون من العلم عند حدهم ولا يتجاوزونه إلى الاستزادة من العلوم الأخرى والثقافة العامة، بل ربما قصروا في مذاكرة ما حصلوا من العلم الشرعي نفسه، فانعكس ذلك على خطابهم ووعْظهم ضعفا ظاهرا عند بعضهم في اللغة إلى حد يزرِي بصاحبه، ونقصا ملحوظا لدى آخرين في إتقان أساليب التوصيل والعرض والإقناع، واضطرابا لدى بعض منهم في تناول قضايا عصرية معينة؛ وهو ما يشي بضحالة فكرية وفقر ثقافي، وتقصير في واجب الإعداد العلمي لخطبته والتحضير المنهجي لدرسه وموعظته.

ونتج عن ذلك أن انعكس فقر خطابهم الوعظي وضعفه على مستمعيهم ومصلِّي مساجدهم، فمن جمهورهم من استسلم للأمر الواقع على مضض، ورضي بأن يكون مع الأغلبية الصامتة، ومنهم من رفع عقيرته بالاحتجاج، وعبر عن امتعاضه بالشكوى المسموعة، ومنهم من شد الرحال إلى مساجد أخرى يبحث عن خطاب أكثر تأثيرا وإقناعا.

ولذلك فإن على الواعظ والخطيب أن يصحب الكتاب، وألا يجفو القراءة، وعليه أن يستزيد من العلم، ويزاول الاطلاع على المصادر الثقافية العصرية ولا سيما المجلات والدوريات التي تعتبر من أهم روافد الوعي بالحاضر ونوافذ الاطلاع على واقع الحياة.

شهادة إنصاف

ومما يقتضيه الإنصاف أن نشهد بأن نفراً قليلا من الخطباء والوعاظ، سَمَت بهم همتهم، ووطنوا أنفسهم على القراءة والبحث والاستزادة من العلم : ليؤدوا واجبهم على أكمل وجه، فسدوا ثغرتهم وأحسنوا أداءهم، وارتقى خطابهم إلى درجة التأثير وإحداث التغيير في نفوس الكثيرين من الناس، فتزايد جمهورهم وكثر محبوهم. وقد استحق هؤلاء المتميزون من الخطباء والوعاظ أن تُسجَّل خطبهم ومواعظهم على الأشرطة يتداولها الناس، وأن تنشر دروسهم ومواعظهم في كتب مستقلة.

وليس كل هؤلاء من ذوي التخصصات الشرعية، وليسوا جميعا من حملة الشهادات العليا، فثمة مهندسون ومعلمون في المدارس وحملة شهادات شرعية دون درجة الماجستير والدكتوراه تهتز لخطابهم النفوس، وتخشع لموعظتهم القلوب، وتتفتح العقول لدروسهم، ويشتاق الناس لمجالسهم ومحاضراتهم.

وفرة مصادر المعرفة

إن تحصيل الثقافة المناسبة لدور الواعظ والخطيب لا يقتصر على المعلومات الشرعية المجردة، بل يمتد إلى مساحة تتسع للإلمام بقدر من علوم اللغة والتربية والنفس والاجتماع والتاريخ والتراجم والسير والملل وما تيسر من العلوم الأخرى. ومما لا ريب فيه أن ذلك متعذر من غير مداومة القراءة ومواصلة الاطلاع، والبقاء على تواصل دائم مع مصادر المعرفة التي باتت في أيامنا سهلة قريبة من الجميع.

فأكثر المساجد اليوم فيها مكتبات توفر قاعدة مرجعية للخطيب والواعظ، والمكتبات العامة توفر من المراجع الموسوعية والكتب والمجلات والصحف ما يقضي حاجة القارئ والباحث. ولا ننسى الإشارة إلى أهمية الإفادة من منجزات الثورة المعلوماتية المعاصرة، وما تفتحه من أبواب الاطلاع على أنواع العلوم وألوان الثقافة المنشورة في مئات وآلاف المواقع على شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت)، وما توفره الأقراص المدمجة التي تختزن المعلومات، وتستوعب الموسوعات العلمية الكثيرة وتضعها في لحظات قليلة بين يدي القارئ.

ويبقى التصدي لواجب الخطابة والوعظ في حاجة ماسة إلى التزود من مصادر العلم والمعرفة؛ ليغذي خطبته وموعظته، ويثريها بالشواهد والنصوص والاقتباسات المناسبة، ويستطيع مواكبة المتغيرات والمستجدات، وليكون حاضرا بخطاب أصيل متميز قادر على الاستجابة لمطالب الواقع.

القراءة تجدُّد وتجديد

وهذا نداء خاص أتوجه به في نهاية هذا المقال إلى السادة الخطباء والوعاظ، وهمسة في آذان هذه الصفوة القيادية التي تسنمت موقعا ريادياً مرموقاً؛ إذ ارتقت منابر المساجد، وتبوأت بإرشادها ومواعظها مقاما قياديا متقدما في حياة المجتمع. أقول: اقرءوا يا سادتي؛ فإن الأمة تنتظر قطوف قراءتكم. اقرءوا بالعين والعقل والقلب، فالقراءة طاقة معرفية تحرك العقل وتمد مساحة الوعي الفكري بزاد متجدد. وهي نمو يمضي بالإنسان نحو النضج العقلي والروحي والأخلاقي والاجتماعي. إن القراءة حركة إلى الأمام؛ ندرك بها مسيرة الحياة، ونطلع بها على متغيرات العصر.

اقرءوا لأن القراءة تنوير للذهن، وإضاءة لأجواء النفس، تعين على كشف خفاياها ومعرفة مزاياها وإدراك عيوبها؛ ولأن القراءة فتح لمغاليق البصيرة، وسبر لأغوار الطريق، واستكشاف لآفاق المجهول.

اقرءوا لأن القراءة قوة للعقل وزاد للروح وإراوء للقلب؛ ولأنها عبادة لله تعالى وقربة نؤجر عليها إذا صدقت النية وصح القصد، إذ هي استجابة لأول أمر إلهي نزل في القرآن الكريم: "اقرأ باسم ربك الذي خلق".

اقرءوا، فالقراءة استزادة من العلم "وقل ربِّ زدني علما"، وهي تمرين فكري يسمو بإنسانيتنا إلى مستوى الفهم عن الله تعالى.

اقرءوا، فالقراءة تصفية لعدسة التأمل "ويتفكرون في خلق السماوات والأرض"، وتجلية لعين الكشف "قل سيروا في الأرض فانظروا"، وتقوية لملكة الاستنباط وتوسيع لدائرة الرؤية، وتنمية للملكات التصوير والتحليل والمقارنة.

اقرءوا يا سادتي لتتجددوا، ولتجددوا غيركم، ولتتغيروا وتغيروا في الناس، "إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم".

القرآن مجانا للأمريكيين بعد أنباء تدنيسه

■ مسلمات في امريكا يتظاهرن ضد تدنيس القرآن

أطلق مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية "كير" حملة من خلال شبكة الإنترنت لتوفير نسخ مجانية من القرآن الكريم للأمريكيين الراغبين في قراءة المصحف الشريف والتعرف عليه. يأتي ذلك بعدما ظهر للأمريكيين مكانة المصحف الشريف لدى المسلمين الذين خرجوا في احتجاجات عنيفة ضد أمريكا في أعقاب تردد أنباء عن تدنيس محققين أمريكيين له في معتقل جوانتانامو بكوبا.

وأعلن كير عن إطلاق هذه الحملة في مؤتمر صحفي عقد بمقره الرئيسي بواشنطن الثلاثاء، شارك فيه ممثل عن النائب "جون كونيورز" عضو مجلس النواب الأمريكي عن ولاية مشيجان. ويمكن للأمريكيين الراغبين في الحصول على النسخ المجانية من المصحف الشريف المترجم للغة الإنجليزية تسجيل أسمائهم على موقع خصصه كير لهذا الغرض؛ بحيث تصل النسخة إليهم.

وعن هدف الحملة القائمة على التبرعات قال نهاد عوض –المدير العام لكير– خلال المؤتمر الصحفي: إنها تهدف لتوعية الأمريكيين بصورة الإسلام الصحيحة، وتوفير القرآن لهم ليطلعوا عليه بشكل مباشر، مؤكدا على "مكانة القرآن في العقيدة الإسلامية، ولدى المسلمين في شتى أنحاء العالم".

وأضاف عوض أن مختلف الإحصاءات الصادرة بخصوص موقف الرأي العام الأمريكي من الإسلام والمسلمين تؤكد على أن ثلثي الشعب الأمريكي معرفة كافية بالإسلام والمسلـ في معرفة المزيد عنهما.

وأوضح المدير العام لكير أن الأمريكية التي اتصلت بمنظ على المظاهرات التي نشبت الدول الإسلامية؛ احتجاج القرآن أبدت دهشتها وعدم ا القرآن في حياة المسلمين عبر وكانت مجلة "نيوزويك" الأمر يوم ٩ مايو ٢٠٠٥ عن وجو بمعتقل جوانتانامو بكوبا ت مصاحف في المراحيض، مصحف داخل المرحاض، في على الأقل"، غير أن المجلة تراـ وقالت يوم ١٥ مايو ٢٠٠٥ التدنيس قد لا تكون صحـ مراقبون: إن تراجع الصحية ربما يكون بسبب ضغوط م من قبل الإدارة الأمريكية.

النادي الإسلامي العالمي ينطـ

أعلنت شخصيات إسلامية إنشاء "النادي الإسلامي العـ الذي يتخذ من هولندا مقر